זוכרות
ذاكرات
Zochrot

זוכרות את מחנות השבויים

ذاكرات معسكرات الأسرى

ذاكرات معسكرات الأسرى

זוכרות
ذاكـرات
Zochrot

ذاكرات معسكرات الأسرى

تأليف: د. شاي غورتلر، عمر الغباري
تحرير: عمر الغباري، راحل بيت أرييه
ترجمة: مهند أبو غوش، عامي آشر
تصميم: عميت بن حاييم
طباعة: Hagag Print - Ramla

نتقدم بالشكر الجزيل إلى د. عدنان يحيى، والبروفسور مصطفى كبها، والسيدة روزماري صايغ على المساعدة السخيّة من شهادات ووثائق ومواد. شكر خاص نقدمه إلى د. هايدي غرونباوم على دعمها في بداية الطريق. شكرا ل- Economic and Social Research Council (UK)

تمّ إصدار هذا الكتيب بفضل الدعم الماديّ من صندوق روزا لوكسمبورغ بواسطة هبات من وزارة التعاون الاقتصادي والتنمية في جمهورية ألمانيا الاتحادية. إن محتوى هذا الكتيب هو بمسؤولية زوخروت - ذاكرات ولا يعكس بالضرورة مواقف الصندوق. زوخرزت تعتزّ بتلقي الدعم من هيئات دولية تدرك أهمية نشر البحث والتوثيق التاريخيين في مواجهة سياسة كم الأفواه المؤسساتيّة.

© جميع الحقوق محفوظة لمن هجّروا من ديارهم/نّ

مقدمة

لا تزال الأبحاث بصدد النكبة الفلسطينية وآثارها على حياة الفلسطينيين، سواء أولئك الذين هُجّروا من المنطقة التي أقيمت عليها دولة إسرائيل، أو أولئك الذين ظلّوا، لأسباب مختلفة، داخل حدود دولة اليهود، وصاروا مواطنين فيها، تستمر وتتطور. وكلما تعمّق البحث، كلما تكشّفت جوانب جديدة لم تحظ بالعرض والتأطير اللائقين، وتم إخفاؤها عن الوعي العام على مدار عقود عديدة.

قبل عقد من الزمن، استضافت ذاكرات كلًّا من البروفيسور مصطفى كبها، والصحافيّ وديع عواودة، في إطلاق كتابهما الصادر تحت عنوان "أسرى بلا حراب: المعتقلون الفلسطينيّون والمعتقلات الإسرائيليّة الأولى". يستعرض الكتاب، الذي صدر بالعربية في بيروت في العام 2013، ظاهرة حبس الآلاف من الفلسطينيين الذين نجوا من الترحيل، وظلوا داخل المنطقة التي أقيمت عليها دولة إسرائيل. لقد كان هذا الموضوع، حتى بالنسبة لجمعيّة مثل ذاكرات، وكما نفترض: بالنسبة للعموم، من دون أن يقتصر ذلك على الجمهور الإسرائيلي فقط، غير معروف حتى اليوم، رغم اتساع حجم هذه الظاهرة. وعلى الرغم من أن الكتاب المذكور قد أسهم في إضافة المعرفة بهذا الصدد، إلا أن الاهتمام بالموضوع ظلّ محدودًا، حتى بعد نشر الكتاب.

ننشر في هذا الكتيّب معلومات ووثائق لم تكن معروفة حتى الآن، من بحث أجراه د. شاي غورتلر، تشمل من ضمن ما تشمل مستندات من أرشيف اللجنة الدولية للصليب الأحمر التي كانت، في ذلك الوقت، على اتصال مع المعتقلين.

في معظم الأوقات، ركّزت غالبية الأبحاث المتعلقة بالنكبة، بما فيها نشاطات جمعية ذاكرات نفسها، على السيرورات التي أدت إلى وأدامت النكبة الفلسطينية، على غرار التطهير العرقي، والمجازر، والحؤول دون العودة، وهدم البلدات الفلسطينية، وتهويد الحيز، وما إلى ذلك. في حين كانت النشاطات المتعلقة بآثار النكبة، خلال سنواتها الأولى على الفلسطينيين الذين صاروا مواطنين في دولة إسرائيل، قليلة.

إن النكبة المستمرة، كما يتّضح من خلال هذا البحث أيضًا، ومن خلال النظر إلى فترة الحكم العسكري عمومًا، ليست أقل صدمًا للنفس من أحداث 1948 نفسها، ذاك العام الذي رغم كونه عام ذروة النكبة، إلا أنه لم يكن نهايتها.

بما أن المهمة الرئيسية لجمعية ذاكرات تتمثل في سرد النكبة بالعبرية، للجمهور اليهودي الإسرائيلي، فمن من هذا المنطلق، انبثقت فكرة إصدار هذا الكراس، بالعبرية، كما بالعربية والإنجليزية، حول المرافق

الاعتقالية التي أنشأتها دولة إسرائيل لحبس آلاف الرجال الفلسطينيين، على مدار عامين تقريبًا، وحول معاملتها لهم خلال الاعتقال، وسياساتها تجاههم بعد إطلاق سراحهم.

يستند هذا الكراس إلى دراسات سابقة تطرقت إلى الموضوع، باللغتين العربية والإنجليزية، وهي دراسات ليست بالكثيرة أصلًا، إلى جانب مواد أرشيفيّة إسرائيلية. وبالنظر إلى ما سبق، يمكن اعتبار هذه المادة بالعبرية "رائدة"، من حيث كونها تكشف واحدًا من الجوانب الخفيّة للنكبة الفلسطينية. إن مسألة السجن أو الاعتقال تحتل جانبًا رئيسيًا في حياة الفلسطينيات والفلسطينيين حتى اليوم. فمن الصعب أن نعثر على عائلة فلسطينية لم يكن أحد أبنائها معتقلًا أو سجينًا. أما الإسرائيليون، من جانب آخر، فهم لا يعيرون، على الأغلب، هذه القضية المهمة أيّ انتباه ولا يعترفون بها، لا بل إنّ معظمهم يواصلون اعتبار أي اعتقال اعتقالًا مبررًا، والنظر إلى أي انتظام مجتمعيّ ووطنيّ فلسطينيّ لمساندة الأسرى، بوصفه جريمة بحد ذاته. نأمل أن نتمكن، من خلال هذا الكراس، من تسليط ولو القليل من الضوء على بعض من تاريخ سجن الفلسطينيين من قبل دولة إسرائيل منذ النكبة، وأن نسهم في الاعتراف بأهمية الموضوع.

عندما بدأنا العمل على هذا الكتيب لم يخطر على بالنا أننا، خلال إعداده، سنشهد أمام أعيننا إقامة معسكرات اعتقال جماعيّة مرة أخرى في زماننا، إلّا أن هذا هو الواقع الذي عاشته فلسطين مع إصدار الكتيب. فقد صدر الكتيب في ظلّ دخول النكبة المستمرة منذ 1948 إلى مرحلة جديدة، منذ السابع من أكتوبر 2023، أكثر فتكًا وخطورة من كل سابقاتها، مع الهجوم الدمويّ على قطاع غزة والذي شمل بالإضافة إلى قتل جماعيّ وتهجير أكثر من مليونيّ شخص وسياسة تجويع، شمل أيضًا اعتقالات عشوائية وممارسات تنكيل وتعذيب منهجيّ ضد الفلسطينيين المحتجزين في مرافق الاعتقال المختلفة في دولة إسرائيل. إن هذه الأيام الحالكة لَتزيد من أهمية تدريس مظالم الماضي والحاضر حتى نستطيع اختيار مستقبل يكون مختلفًا.

هذا الكراس هو ثمرة مبادرة عضو جمعية ذاكرات، د. شاي غورتلر، الذي أعدّ وصاغ هذه المادة مستندًا على بحث أكاديمي أجراه. إننا، في ذاكرات، نفتخر بالإسهام في نشر المبادرات النابعة من المجتمع السياسي المحيط بنا، والتي تربط ما بين البحث العلميّ والناشطيّة السياسيّة.

مدخل

جرى، بين العامين ١٩٤٨ و1950، احتجاز حوالي 8300 فلسطيني في المعسكرات المؤقتة لأسرى الحرب. لم تكن هذه المخيمات تضم جنودًا ومقاتلين فحسب، بل أيضًا العديد من الفلسطينيين الذين تمثلت جريمتهم الوحيدة في أنهم موجودون. لَم يُكتفَ بنقل الرجال الذين في "سن القتال"، ممن تتراوح أعمارهم ما بين 15 إلى 55 عامًا، إلى تلك المعسكرات، بل تم احتجاز أطفال ومسنّين، حيث أمضوا فيها ما بين 6 إلى 18 شهرًا، وتم إجبارهم على العمل القسري، ثم جرى طردهم.

لقد تم إطلاق عدة أسماء على تلك المرافق. لقد أطلقوا عليها اسم معسكرات أسرى الحرب، رغم أن غالبية الفلسطينيين المحتجزين كانوا من غير المقاتلين إلى جانب قلة قليلة من محاربين في منظمات فلسطينية،

وجنود وضباط من الجيوش النظامية العربية. وقد تم إطلاق اسم "مراكز الاحتجاز" و"معتقلات"على هذه المواقع لكي يعكس الاسم، بصورة أفضل، أن غالبية المعتقلين فيها لم يكونوا مقاتلين (ومع ذلك، انظروا، أدناه، تفضيل يوسف صايغ لاختيار اصطلاح أسير، نظرًا للحماية التي يوفرها ذلك اللقب). وقد تم أيضًا إطلاق اسم "معسكرات العمل" لأن بعض هذه المعسكرات كانت تستخدم لهذه الأغراض. بل إن إحدى الوثائق الإسرائيلية قد أشارت إلى تلك المعسكرات باسم "معسكرات اعتقال / معسكرات تجميع "concentration camps".

يستند هذا الكرّاس إلى أعمال سابقة لكل من سلمان أبو ستة، تيري ريمبل، مصطفى كبها، وديع عواودة، أهارون كلاين، وذكريات المثقف الفلسطيني يوسف صايغ، وهو سجين سابق في هذه المعسكرات، مصوغة بقلم روزماري صايغ التي ساهمت أيضًا بنص جديد إضافيّ لهذا الكراس. ويضيف هذا الكراس وثائق أرشيفيّة لم يتم الكشف عنها من قبل، من أرشيف اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر، وأرشيف دولة إسرائيل، وأرشيف الجيش الإسرائيلي والمؤسسة الأمنية، والأرشيف الوطني البريطاني.

شهادة يوسف صايغ، أسير من القدس (كما دوّنتها روزماري صايغ)

"تم أسري بعد أيام قليلة من إنشاء دولة إسرائيل... سافروا بنا مسافة بالسيارة إلى أن تم التوقف في نهاية المطاف وفتحوا الأبواب. انزلوا! انزلوا! قاموا بحراستنا بصورة مشددة. اتضح أنها مستوطنة جديدة. لم يكن يظهر منها سوى أساسات المنازل، ولم تكن للأرضيات جدران على الإطلاق. لقد أجبرونا على التربّع على الأرض، واضعين أيدينا خلف أعناقنا. جاء شخص ما وتحدث إلينا بالإنجليزيّة قائلًا: "أنا قائد هذا المعسكر، وعليكم إطاعة أوامري وأوامر أي ضابط أو جندي". سنرى ما الذي سنفعله بكم. نحن نعتبركم مخربين تُركتم للقيام بعمليات تخريبيّة. يُسمح لنا، بموجب القانون الدولي، إطلاق النار عليكم. ولكن، بما أن إسرائيل قد صارت الآن دولة، فإن علينا أن نقوم بالأمر الصحيح. "علينا أن نتأكد من أنكم مخربون حقًا، وأنه يمكننا، بموجب أي مادة من القانون الدولي، إطلاق النار عليكم". فقلت له حينها: "لا، نحن أسرى حرب". وهذا لحسن الحظ. لا أعرف لماذا قد خطر ببالي هذا الأمر، فقبل شهور قليلة من سقوط فلسطين، كنت قد قرأت معاهدة ما، لم تكن تلك معاهدات جنيف، لأنه لم يكن قد تم التوقيع عليها قبل العام 1949، ولكن كانت هناك معاهدة أخرى من الحروب السابقة،[1] فكنت أعرف ما هي حقوق وواجبات أسرى الحرب. لذا، فقد قلت ثانيًا "نحن أسرى حرب"، فرد علي قائلا: "ها! أي نوع من أسرى الحرب أنتم؟ إن أسير الحرب لا بد أن يكون جنديًا؛ يرتدي بزة عسكريّة. لديه سلاح، لديه رقم عسكري، وأنتم لا تملكون أيًا من هذه الأمور. مع أي الجيوش أنتم؟" ولم نتمكن من التظاهر بأننا ننتمي إلى أي جيش.

[Yūsif Sāyigh, "Prisoner of War: Yūsif Sāyigh, 1948 to 1949," Jerusalem Quarterly 29 (2007): 14-19.]

[1] يقصد السيد صايغ اتفاقية جنيف الثالثة من عام 1929 المتعلقة بمعاملة أسرى الحرب

معسكر 101

تم احتجاز يوسف صايغ لمدة ستة أسابيع في المعسكر 101 في القدس. يقع المعسكر 101 في نفيه شأنان، على الأرض التي يقع عليها الآن متحف إسرائيل، وكان ذلك المعسكر يُستخدم كمعسكر مؤقت لأسرى الحرب الذين تم أسرهم في محيط مدينة القدس. كتب مندوب اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر الذي زار ذلك المعسكر بتاريخ السابع من حزيران (يونيو) 1948 في تقريره أن أسرى الحرب "يأسفون جميعًا... على سجنهم على الرغم من كونهم مدنيين لا مقاتلين. إنهم يشكون من عدم كفاية الطعام".

وحينما تم فتح طريق القدس تل أبيب، تم نقل يوسف صايغ إلى إجليل.

معسكر 101, 1948

تصوير: رودولف يوناس

من داخل متحف إسرائيل، تطل لوحة بول كيلي «Angelus Novus» [الملاك الجديد، بالعربيّة] حرفيًّا على أنقاض منازل نفيه شأنان التي تم استخدامها خلال نكبة 1948 لاحتجاز السجناء الفلسطينيين على يد إسرائيل، وعلى يد الهاجاناه قبل ذلك. يتخيل والتر بنيامين هذه اللوحة بوصفها ملاك التاريخ الذي «يوجه وجهه نحو الماضي. حيثما نميّز نحن سلسلة من الأحداث، فإنه يرى كارثة واحدة ووحيدة، تستمر في تكديس حطام فوق حطام، وتلقي به أمام قدميه». إن الطبقة الأساسيّة من الكارثة الفلسطينيّة، النكبة، تثبّت حاليا ملاك التاريخ في مكانه.

إجليل (معسكر الأسرى رقم 791)

تم فتح معسكر إجليل الاعتقالي في 26 أيار (مايو) 1948.[2] وقد تم احتجاز الأسرى في خيام مؤقتة وفي منازل قرية إجليل الفلسطينيّة المهجرة. تم جلب المجموعة الأولى من الأسرى إلى إجليل من قرية زرنوقة، أما الموجة الثانية فقد جُلبت من الطنطورة، والثالثة من يافا. لربما كانت مذبحة الطنطورة بتاريخ 23 أيار (مايو) 1948، (إلى جانب أحداث أخرى) محفّزًا على إنشاء المعسكر. تم بناء معسكر دائم يتسع لـ 4200 أسيرًا في ذلك المكان. وقد نُقل يوسف صايغ إلى إجليل في أواخر حزيران (يونيو) 1948، وصار ناطقًا باسم الأسرى. تُظهر محادثات صايغ الموثقة مع ممثل اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر صمود أسرى الحرب. كتب مندوب

[2] Aaron Klein, "The Arab Prisoners in the War of Independence," in *Israel's War of Independence 1948-1949: A Reappraisal*, ed. Alon Kadish (Tel Aviv: Ministry of Defence, 2004), 569.

الصيب الأحمر: "لقد أعرب قائد الأسرى عن رغبته في البقاء على اتصال وثيق بوفد الصليب الأحمر؛ إذ لا يتم إيصال رسائله إلى المندوبين بالسرعة الكافية. فطلب المندوبون منه أن يرسل إليهم تقريرًا عن الوضع كل أسبوع". ومهما يكن من أمر، فإن السلطات الإسرائيليّة كانت، بمجرد تمكن القيادة الفلسطينيّة من تنظيم أمورها بصورة جيدة، تقوم بتفريقها. وهكذا، تم نقل يوسف صايغ إلى المعسكر الثاني غير المؤقت الذي تم إنشاؤه، وهو معسكر عتليت.

خريطة معسكر الأسرى في إجليل، 1949

ألبوم رقم 3، أرشيف الجيش الإسرائيلي

إجليل: تصوير جوّيّ، 1.9.1948

صورة 2781، أرشيف الجيش الإسرائيلي

عتليت (معسكر الأسرى رقم 792)

في تموز (يوليو) 1948، بعد أن وصلت طاقة معسكر إجليل الاستيعابيّة إلى طاقتها القصوى، تم تأسيس معسكر ثان على أراضي المعسكر البريطاني الذي كان مخصصًا لاحتجاز المهاجرين اليهود غير الشرعيين (معسكر عتليت الانتقالي [Clearance Camp ʻAtlīt] الذي تأسس في كانون الثاني (يناير) 1940). وبينما كان المعسكر البريطاني يتسع لـ 1664 سجينًا، فقد تم توسيع الطاقة الاستيعابيّة للمعسكر الإسرائيلي إلى 2900 أسير حرب.[3]

عندما يعاني الاستعمار من فقدان القدرة على الكلام (الحُبسة):

في عتليت بُني متحف إسرائيلي لإحياء ذكرى الهجرة اليهوديّة غير الشرعيّة في أربعينيات القرن الماضي على جزء من أراضي المخيم الأصلي. إلا أن المتحف لم يذكر، في سرد ماضيه، استخدام عتليت كمعسكر لاعتقال الفلسطينيين في نهاية ذلك العقد. علاوة على ذلك، لم يسمع أحد في وحدة الأبحاث التابعة للمتحف (!)، ولا رئيس المتحف، بأن عتليت قد استخدم في السابق كمعسكر لاحتجاز الأسرى لفلسطينيين. وفي الواقع، وعلى الرغم من الأدلة الأرشيفيّة التي تشير إلى الأمر، فقد أنكر هؤلاء مثل هذا الاستخدام على الإطلاق، حتى حينما أُبرزت أمامهم وثيقة اللجنة الدوليّة للصليب الأحمر المثبتة أدناه.[4]

[3] يهوشواع كسبي، السجون في أرض إسرائيل خلال فترة الانتداب البريطاني، ص 152 [بالعبريّة]

[4] ICRCA, Palestine, C SC, 1948-1950. In their article on the camps and the ICRC, Rempel and Abu Sita do not rely on the 1948 visit reports to the camps.

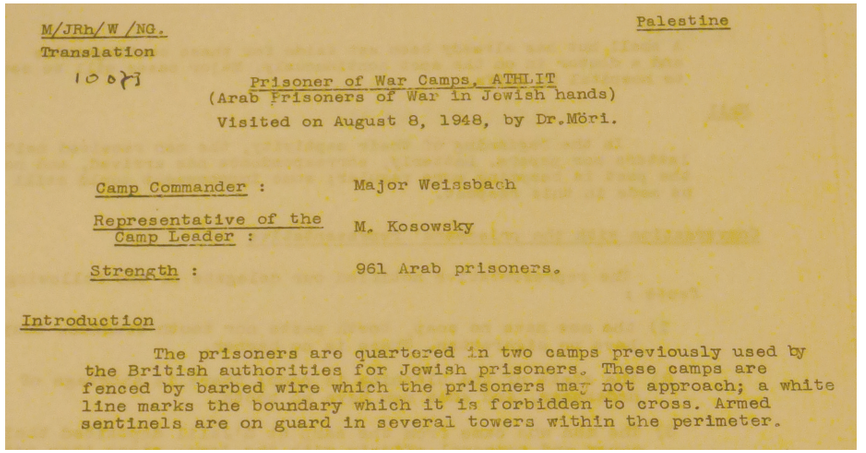

M/JRh/W /NG.
Translation
١٥٥٦

Palestine

Prisoner of War Camps, ATHLIT
(Arab Prisoners of War in Jewish hands)
Visited on August 8, 1948, by Dr.Möri.

Camp Commander : Major Weissbach

Representative of the Camp Leader : M. Kosowsky

Strength : 961 Arab prisoners.

Introduction

The prisoners are quartered in two camps previously used by the British authorities for Jewish prisoners. These camps are fenced by barbed wire which the prisoners may not approach; a white line marks the boundary which it is forbidden to cross. Armed sentinels are on guard in several towers within the perimeter.

مستند من زيارة وفد الصليب الأحمر إلى معسكر الأسرى في عتليت، آب 1948

أرشيف الصليب الأحمر، ملف C SC, Palestine 1948-50

كما هو حال إجليل وصرفند، تم استخدام عتليت لاحقًا كمنطقة إسكان مؤقت (معبراه) لليهود الشرقيين خلال سنوات الخمسينيات. وكانت "معبرة عتليت" واحدة من المواقع المذكورة في التقارير التي تتحدث عن اختطاف الأطفال اليهود اليمنيين. في آب (أغسطس) 1995، كتبت مريام ردآه إلى لجنة كوهين - كيدمي بشأن محاولة اختطاف ابنها، رحاميم، وهي محاولة لم تحبطها سوى مقاومة مريم ويقظتها.[5]

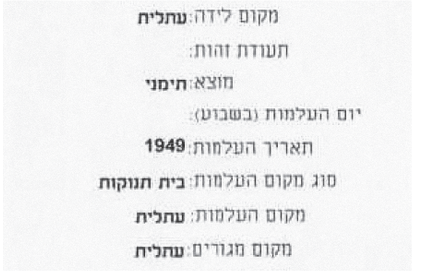

מקום לידה: **עתלית**
תעודת זהות:
מוצא: **תימני**
יום העלמות (בשבוע):
תאריך העלמות: **1949**
סוג מקום העלמות: **בית חנוכות**
מקום העלמות: **עתלית**
מקום מגורים: **עתלית**

مقطع من ملف إخفاء وإعادة الطفل رحاميم ردآه، 3.1.1996

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג-9717/14

[5] ردآه رحاميم، ملف رقم ٩٥/٢٧٢، لجنة كوهين -كيدمي المختصة بأطفال اليمن المفقودين ممن يشهدون بأنفسهم أو تم تسجيل شهادات حولهم، رقم التصنيف ג-14/9717، أرشيف الدولة. [بالعبريّة].

يوسف صايغ، أسير حرب ما بين أيار (مايو) 1948 وحتى ربيع 1949

بقلم روزماري صايغ خصيصًا لهذا الكراس

لربما كانت قصة سجن يوسف سنة 1948 جزءًا من لقائنا الأول في العراق. كنت قد ابتُعثت هناك للتدريس في كليّة الملكة علياء للإناث؛ أما يوسف فكان هناك يبحث عن مختصين في الاقتصاد في إطار عمله في معهد البحوث الاقتصاديّة التابع للجامعة الأمريكيّة في بيروت، وقد التقينا، صدفة، من خلال صديق مشترك، وقام بدعوتي للعشاء، وبقينا نتحدث حتى الثالثة فجرًا.

تم سجن يوسف لأنه رفض مغادرة القدس في 15 أيار (مايو) 1948، حينما تم إعلان قيام دولة إسرائيل، ورغم أنه كان يعرف بأن البقاء هناك سيؤدي إلى اعتقاله. كانت الظروف في المعسكرات الاعتقاليّة سيئة، خصوصًا في البدايات: "كنا ننام من دون طعام أو ماء، في العراء، على الأرض الجرداء". لم نكن نشرب سوى الشاي المصنوع من أوراق الشاي المستعملة؛ وبعد ذلك مائة غرام من الخبز يوميًّا. لا توجد ترتيبات صحية، أقل من ثلاث لترات من الماء يوميًا مخصصة للشرب، والغسيل، وتنظيف الأواني. أما ظروف الشتاء فقد كانت صعبة على وجه الخصوص: فقد كانت الخيام تسرب الماء، وكثيرًا ما انهارت على السجناء. بدأ يوسف يعاني من آلام شديدة في الظهر. وكانت تلك بداية الانزلاق الغضروفي الذي أصابه والذي كثيرًا ما أعاقه لاحقًا.

كثيرًا ما هدد الإسرائيليون بإطلاق النار على السجناء باعتبارهم مخربين: وكان يوسف يصر دائمًا على أنهم أسرى حرب، ولذا، فإنهم بالتالي يتمتعون بالحماية القانونية. ذات مرة، أطلق أحد ضباط المعسكر النار بين ساقيه بسبب إصراره على المطالبة بحقوق السجناء. لكن الزيارة التي أجراها أخيرًا أحد مسؤولي الصليب الأحمر قد عززت من ادعائه بأن السجناء هم أسرى حرب.

ورغم الخوف السائد، حسبما قال يوسف، كانت هنالك أمور إيجابية أيضًا. فقد تم اختياره ممثلًا موثوقًا للأسرى، لأنه كان يعرف اتفاقيات جنيف ويدافع عن حقوق السجناء، وأبلغ الصليب الأحمر عن إطلاق النار بصورة غير قانونية على سجين هارب. ولإيمانه بوجود 'جولة ثانية'، كتب ملاحظات عن خطوط الدفاع الإسرائيلية على قطع من القماش، وقام بتخييطها في ملابسه الداخلية. وحينما تم إطلاق سراح السجناء، "قاموا بتفتيشنا بصورة دقيقة للغاية، تفتيشًا جسديًا، وبما أن القماش لا يصدر صوتًا كالورق، فقد تمكنت من إخراج هذه الملاحظات معي إلى الخارج".

Sāyigh Yūsif, Yūsif Sāyigh: Arab Economist, Palestinian Patriot, ed. Rosemary Sāyigh (University of Cairo Press, 2015).

صرفند (المعسكر رقم 793)
وتل ليتشينسكي (المعسكر رقم 794)

قررت السلطات الإسرائيلية استخدام أسرى الحرب بوصفهم أيدي عاملة رخيصة وقامت بإنشاء معسكرين لهذا الغرض. تبلغ الطاقة الاستيعابية لمعسكر صرفند (الموجود اليوم داخل قاعدة تسريفين العسكرية) 1800 أسيرًا، فيما بلغت سعة تل ليتشينسكي الاستيعابية (الموجودة اليوم داخل قاعدة تل هشومير العسكرية) 1000 أسير. وقد تم بناء معسكر صرفند في موقع معسكر اعتقال بريطاني سابق تم إنشاؤه خلال انتفاضة 1936-1939 وتخصيصه لـ "الأشخاص المعتقلين بموجب أنظمة الطوارئ".[6] جرى إجبار الأسرى على العمل في الحقول، وكميكانيكيين، وفي أعمال إزالة الردم من المنازل الفلسطينية المهدمة، وغير ذلك. وفي حين أن أسرى الحرب الذين لم يعملوا كانوا يحصلون على 400 غرام من الخبز يوميًا، كان الأسرى العمّال يحصلون على 700 غرام، بالإضافة إلى 70 مليمًا، و6 سجائر يوميًا. استخدمت السلطات الإسرائيلية الكلمات العبرية التي تعني حظائر المواشي لوصف هذه المعسكرات. "مخلاؤوت عقوداه"، (מכלאות עבודה، انظروا صورة لختم قائد المعسكر أدناه). وكان صرفند، بسبب دوره كمعسكر للأشغال الشاقة القسرية، آخر المعسكرات التي تم إغلاقها.

ختم قائد معسكر الأسرى 793: "مخلاؤوت عقوداه"، 10.1.1949

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג- 308/23

أم خالد (معسكر الأسرى رقم 795)

تم نقل يوسف صايغ إلى أم خالد في 13 تشرين الثاني (نوفمبر) 1948. أما أم خالد، فقد كانت قرية فلسطينية إلى الغرب من طولكرم، وهي حيث مدينة نتانيا اليوم. كان معسكر أم خالد معسكرًا هجينًا من مخيم مؤسّس ثابت ومخيم مؤقت، كسجن قلعة عكا، وكان غالبًا ما يستخدم كمعسكر عمل. في زيارة أجراها وفد من

[6] Saunders, A., Palestine Prison Service, March 21, 1938, Social Services Penal and Prison Matters Prisons Reorganization Palestine, National Archives (UK), page 4.

الصليب الأحمر للمعسكر في 22 أيلول (سبتمبر) 1948، وصف مندوب اللجنة الظروف المعيشية في معسكر أم خالد على النحو التالي: "يتم إيواء الرجال في مجموعات مكونة من 20 إلى 30 شخصًا في [كل بيت] في قرية عربية قديمة، نصف مدمرة، وهي الآن محاطة بالأسلاك الشائكة. المباني ضعيفة الإضاءة ورطبة، ويحصل كل رجل على فرشة وبطانية واحدة". وقد كان هناك 200 أسير حرب محتجزين في أم خالد في وقت الزيارة.

مقابلة مع د. عدنان يحيى (ولد عام 1930، في الطنطورة).
أجرى المقابلة د. شاي غورتلر، بتاريخ 25.2.2024
أجري اللقاء باللغة الإنجليزية

صورة عدنان يحيى (1948 تقريبًا)

د. يحيى: لقد كنت محتجزًا في أم خالد، ثم إجليل.. في البداية أم خالد ثم إجليل.

د. غورتلر: ما طول المدة؟

د. يحيى: حوالي سنة.

د. غورتلر: هل يمكنك أن تخبرني قليلًا كيف كان الأمر؟ كيف كانت ظروف السجن؟ بخصوص الطعام، وأين كنت تنام؟

د. يحيى: كان الطعام سيئًا للغاية. لم يكن جيدًا. كان يتعين علينا أن نعمل، في بعض الأحيان كانوا يقدمون لنا طعامًا جيدًا وفي بعضها لا. كان عمري 17 عامًا وكان يتعين علي أن أعمل كل يوم مع رجال آخرين.

د. غورتلر: فيمَ عملتم؟

د. يحيى: في تنظيف غرف الجنود ومراحيضهم، وفي زراعة الخضروات. وأيضًا كنا ننظف ونعمل في الأرض... في الحقول في بعض المرات. وقد كان هناك دائمًا جنود يحرسوننا.

د. غورتلر: في [معسكر] أم خالد، هل كنت تنام في خيمة أم في أحد منازل أم خالد؟

د. يحيى: [كنا ننام] في القرية، الكثير من الأشخاص في غرفة واحدة. وقد كان يتعين علينا في كل يوم أن نخلع ملابسنا وأن نتعرى أمام المسؤول. كان يأتي حاملًا عصا. وكان يضربنا بها، وكان يتعين علينا أن نخلع ملابسنا في كل صباح. لا أدري لماذا. في إجليل كنا [ننام] في الخيم في الخارج. كان معنا هناك الكثير من الجنود المصريين.

د. غورتلر: ما الذي كان يحصل إذا رفض أحد العمل؟

د. يحيى: نعم، كانوا يحضرون أسلحة رشاشة ويقولون له: "عليك أن تعمل وإلا قتلناك". في أحد الأيام، وعلى الرغم من صغر سني، إذ كنت في السابعة عشرة أو الثامنة عشرة، ولكن لأنني كنت أتحدث الإنجليزيّة، والعربيّة، والعبريّة، عندما جاء أحد الجنود ونادانا وقال لنا "أنتم لصوص، لقد سرقتم الفكّة التي كانت في جيبي.. إن لم ترجعوها الآن سأقوم بقتل ثلاثة منكم." غضبت كثيرًا. اقتربت من بندقيته ووضعتها على صدري وقلت له "إن كنت تريد أن تقتل شخصًا فعليك قتلي. هؤلاء ليسوا لصوصًا، نقودك ليست معهم". وعندها جاء جنود آخرون وأخذوه بعيدًا. كانت معاملتهم سيئة جدًا.

د. غورتلر: هل كانت هناك مواد للقراءة؟ هل كنتم تملكون كتبًا لتقرؤوها؟

د. يحيى: لا [يضحك] القراءة؟ لم يكن لدينا أي شيء. العمل فقط

د. غورتلر: ولا حتى جهاز راديو؟

د. يحيى: لا راديو، ولا كتب، ولا أي شيء آخر.

د. غورتلر: ما الذي حصل في النهاية حتى تم ترحيلك؟

د. يحيى: في القدس، قرب خط الهدنة، أخذونا في باصات وسلمونا للجيش الأردني. مشينا ولم نكن نعرف ماذا سنفعل. بعض الرجال وقفوا في الشارع وصاروا يشحذون. أنا كنت محظوظًا لأن عمّي انتظرني وأخذني إلى نابلس. كان عمي محاميًا في نابلس، وقد بقيت معه بضعة أسابيع، وبعدها ذهبت إلى دمشق.

د. غورتلر: هل تتذكر تاريخ ترحيلك؟

د. يحيى: كان ذلك عام 1949، لكنني لا أعرف متى بالضبط.

د. غورتلر: هل كنت ترغب بالبقاء في فلسطين؟ لو كان الأمر منوطًا لما غادرت؟

د. يحيى: بالطبع، فلسطين هي بيتي، الطنطورة هي بيتي، وحيفا. كان لدينا منزلان. واحد في حيفا وآخر في الطنطورة، في القرية.

د. غورتلر: في أي حيّ في حيفا؟

د. يحيى: في.. بالقرب من الليسييه lycée [الثانويّة]... لا أتذكر، لا أستطيع التذكر. كما ترى، عمري الآن ٩٣ عامًا ولا أستطيع تذكر كل شيء. علي أن أفكر... وأفكر ..... شارع عباس!
أخذوني إلى تل أبيب أيضًا، وكذلك في جنوب فلسطين للعمل. كانوا يأخذوننا للعمل في شاحنات. كنت مرة في الشارع في تل أبيب، فالتقيت بصديق عزيز لي. كان يهوديًا. عملنا معًا في بلديّة حيفا. خلال العطلات كنت أعمل وأساعد في البلديّة في حيفا. وكنت أعرف هناك صديقًا عزيزًا. اسمه عزرا سلامة. لم أكن أعرف أين هو لعد ذلك. كان صديقًا ممتازًا جدًا. التقينا حينما كنت في تل أبيب على شاحنة، فاقترب ونظر إليّ وقال "أنت عدنان! ما الذي تفعله هنا؟"، فقلت له "أنا أسير عندكم"، وهو كان مرتديًا بزته العسكريّة. قال لي بأنه ذاهب إلى مصر. إلى الجيش. لقد كان صديقًا جيدًا جدًا. كان من العراق وقد كان يتحدث العربيّة أيضًا. أنا أتحدث القليل من العبريّة. [فقال بالعبريّة: أنا أتحدث العبريّة ولكن ليس بصورة جيدة]

د. غورتلر: [بالعبريّة، ثم بالإنجليزيّة] لقد مرت سنوات كثيرة.

د. يحيى: فعلًا، سنوات كثيرة.

سكان مدينة عكا يقتادون نحو سجن القلعة بعد سقوط المدينة بيد القوات الإسرائيلية في ١٧ أيار (مايو) 1948

Before the Diaspora, p. 239. (also in "Prisoner of War: Yūsif Sāyigh, 1948 to 1949," p. 18

الطرد

اختار يوسف صايغ البقاء في الحي اليوناني ولم يلجأ إلى البلدة القديمة في القدس لأنه أراد البقاء في الحي الذي يقيم فيه. ومع ذلك، تم إجباره، ضد إرادته، على الانضمام إلى الفلسطينيين الـ 770 ألفًا الآخرين الذين تم إبعادهم في حرب العام 1948. وقد تم إبعاده من أم خالد إلى الأردن في آذار (مارس) 1949.

في حين أن الرواية الصهيونية تنطوي على سرديتين متناقضتين، تفيد أولاها أن جميع الفلسطينيين قد فروا، وتقول الثانية بأن عمليات الإبعاد قد حصلت خلال حمأة الحرب، إلا أن الأسرى في المعسكرات سنة 1948، يشكّلون دليلًا إضافيًا على أن ذلك غير صحيح. فأولًا، تم احتجاز نحو 8300 فلسطينيًا في معسكرات الأسرى، بعد اعتقالهم من قبل الصهاينة، ثم القوات الإسرائيلية. وثانيًا، فقد تم طرد 78% من هؤلاء إلى ما وراء الحدود الإسرائيلية، وتم منعهم من العودة. لقد ورد في التلخيص الإسرائيلي لهذه المخيمات، المعروض في الألبوم المذهل المحفوظ في أرشيف "جيش الدفاع الإسرائيلي"، بأن 6736 أسير حرب قد تم إبعادهم، في حين تم السماح لـ 1619 أسيرًا بالبقاء. إذا كانت نسبة الفلسطينيين الذين تم طردهم من المنطقة التي أقيمت عليها دولة إسرائيل في العام 1948 قد بلغت حوالي 83%، فإن طرد 78% من الأسرى، في ظروف سلام بعد انتهاء الحرب، هي نسبة قريبة من تلك. كان هناك، من ضمن المجموعة المكونة من 1619 شخصًا الذين تم السماح لهم بالبقاء، 771 شخصًا من مدينة الناصرة. وكما هو الحال مع بقية البلاد، فقد تم طرد الفلسطينيين المسلمين بنسب أكبر من الفلسطينيين المسيحيين. وكان، على سبيل المثال، صبحي بلال ورجوب النزلر [هكذا في المستند الإسرائيلي] اثنين من أربعة فلسطينيين أطلق سراحهم من الأسر وسمح لهم بالبقاء داخل الدولة، والإقامة في بلدة المجدل.[7] لكن يمكننا أن نتخيل أنه قد تم ترحيلهم على الأرجح، حينما تم طرد جميع سكان المدينة إلى قطاع غزة، وهذه المرة أيضًا في ظل ظروف أكثر هدوءًا في العام 1951، وليس أثناء الحرب.

كتب شمعون أمير، العامل في وزارة الخارجية الإسرائيلية، إلى مستشار بن غوريون لشؤون الأقليات، يهوشوع پالمون، في ١١ أيار (مايو) 1949 أن الحكومة الأردنية ترفض استقبال 744 أسير حرب متبقين في صرفند، لأن هؤلاء الأسرى لديهم أقارب في إسرائيل.[8] بكلمات أخرى، لو كانت الحكومة الأردنية مستعدة لاستقبال أسرى الحرب هؤلاء، لكانوا قد طردوهم هم أيضًا، على الرغم من رغبتهم في البقاء مع عائلاتهم. وتشير الوثيقة نفسها إلى أن الحكومة المصرية قد أبدت استعدادها، في المقابل، لاستقبال 450 أسيرًا من المجموعة الأخيرة المتبقية في صرفند.

[7] ص. 147 من ملف PDF بعنوان «مستشار شؤون العرب- رقم التصنيف **17108/1- تسريح الأسرى (عام) [بالعبريّة]**

[8] Shimon Amir, The Fate of the Arab POWs in Camp Sarafand, May 11, 1949. ISA, Arab POWs, 2406/8 - חצ.

مختبر للأسرلة

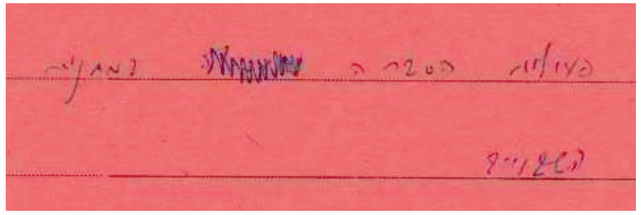

تم مسح كلمة "دعاية" بروباغاندا من اسم ملف "أنشطة الهسبراه والدعاية في معسكرات الأسرى".

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג- 308/24

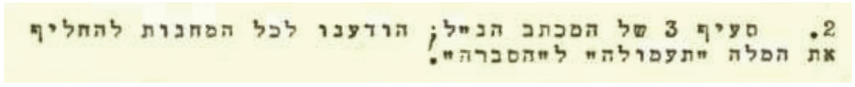

2. סעיף 3 של המכתב הנ"ל; הודענו לכל המחנות להחליף
את המלה "תעמולה" ל"הסברה".

"أبلغنا كافة المعسكرات باستبدال كلمة دعاية بكلمة هسبراه [شرح]"، 30.1.1949

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג- 308/23

إن إحدى الطرق الشائعة للنظر إلى هذا النوع من المعسكرات هي أنها ليست أكثر من مجرد مستودعات لإيواء السجناء، كما لو كانوا أغراضًا، إلى أن يحين الوقت الذي لا يشكلون فيه تهديدًا. وفي مقابل هذه النظرة إلى السجين بوصفه "شئ"، تُبيّن المعسكرات الإسرائيلية لأسرى الحرب أن معسكرات كهذه تعتبر أيضًا مواقع لتشكيل "الذات". منذ البداية، تمت إدارة معسكرات الحرب وفقًا لمبادئ الدعاية السياسية التي تهدف إلى التأثير على سلوك، وهوية، ومشاعر، أسرى الحرب تجاه ذواتهم، واستخدام معسكرات الاحتجاز كمختبرات لفعالية الدعاية الإسرائيلية. في الأيام الأولى من العام 1948 كان يتم استخدام اصطلاح "دعاية /" بروباغاندا، بلا خجل. وقد مر وقت ما إلى أن أمر قادة المعسكرات "باستبدال مصطلح 'دعاية 'بكلمة 'هسبراه'". والهدف من وراء ذلك ذو شقين: إظهار الموقف الإنساني للمشروع الصهيوني، وترسيخ إسرائيل بوصفها واقعًا في أذهان الفلسطينيين. وتجدر الملاحظة إلى أن عملية "الأسرلة" لا تعني تحويل المواطنين الفلسطينيين إلى مواطنين متساوي الحقوق في دولة إسرائيل بعد الحرب، حيث اعترضت أجهزة الأمن الإسرائيلية، على سبيل المثال، على تدريس اللغة العبرية للأسرى.[9] كانت عملية الأسرلة ذات طبيعة مختلفة. وكان المتوقع من الفلسطينيين المطرودين وأولئك الذين ظلوا، أن يذوّتوا التفوق الإسرائيلي بوصفه حقيقة ثابتة. إلى جانب ذلك، استخدمت

[9] Veisbach M. Your Letter 325/171/ל/ח. September 29, 1948.308/24-ל Hasbara Activities in the POW Camps, ISA.

السلطات الإسرائيلية معسكرات الاعتقال كمختبرات لفحص مدى نجاعة تكتيكات الأسرلة التي تتبعها تجاه الفلسطينيين الذين سينالون الجنسية الإسرائيلية. تنص إحدى الوثائق على أن

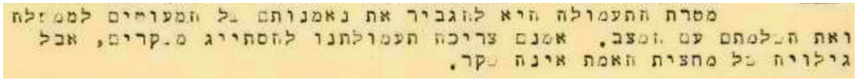

"إنّ هدف الدعاية يتمثل في زيادة ولاء الأقليات للحكومة، ورفع قدرتها على التأقلم مع الوضع. وبينما يجب أن نتجنب، في دعايتنا، استخدام الأكاذيب، إلا أن الكشف عن أنصاف الحقائق لا يعد كذبا"، 8.12.1948

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג-1322/52

استعرض ممثلو قسم الشرق الأوسط في وزارة الخارجية الإسرائيلية هذا الاستخدام لمعسكرات الحرب كأرضية اختبار للدعاية. وقد قاموا بإرسال خمسمائة نسخة من كتيبين دعائيين وطلبوا من قادة المعسكرات تقديم تقارير عن تقبل أسرى الحرب للأفكار الواردة في الكتيبات، كوسيلة لتحسين استراتيجيات الدعاية الإسرائيلية. وقد ورد في الرسالة: "نطلب منك إبلاغنا بالانطباع الذي تتركه الكتيبات، وما إذا كان كثيرون قد قرأوها عن طيب خاطر". وقد وردت نفس الطلبات، وتمت متابعتها، فيما يختص بالصحيفتين الدعائيتين الصادرتين تحت عنوان "حقيقة الأمر"، و"اليوم"، والقناة الإذاعية "صوت إسرائيل" باللغة العربية. في آذار (مارس) 1949، شكرت "وزارة الأقليات" قائد معسكر صرفند على "تقرير الهسبَراه" الذي "سيكون مفيدًا للمؤسسات التي تقود جهود الهسبراه في أوساط أقلياتنا العربية."[10] أما بالنسبة لصحيفة "حقيقة الأمر"، فقد رد قائد المعسكر قائلًا إن "ردة فعل الأسرى سلبية، ولا تبدو الصحيفة لهم موثوقة... أرجو نقل هذا الرأي إلى محرري حقيقة الأمر، نعتقد أنه يجب تغيير الاسم وتنويع المواد المنشورة. يجب أن نعطي العرب شعورًا بأنها صحيفة جديدة تماما."[11] طلب نفس القسم نصب مكبرات صوت عالية في المعسكرات، ليس فقط من أجل ممارسة الهسبراه على أسرى الحرب، ولكن أيضًا "لكي نستخدم ردة فعل أسرى الحرب كوسيلة لقياس نجاعة نشاطات الهسبَراه التي نمارسها". وهكذا، فإن صناعة "التحويل الذهني- من فلسطين إلى إسرائيل"، كما تصرح إحدى الوثائق، كانت جارية بالفعل في تلك المرحلة المبكرة.[12]

10 M. Piamante, "monthly Hasbara report POW Camp 793," March 2, 1949, Hasbara Activities in POW Camps, ג-308\24, ISA.

11 Atilt Camp Commander, Your Letter no. 171/325/29.9.1948 ,ג/ח, Arab POWs, 2565/10חצ-, ISA.

12 M. Piamante, "Protocol of Second Meeting for the Coordination of Propaganda amongst the Minorities and the Arab Prisoners of War in Israeli Hands," December 8, 1948, Propaganda and Broadcasting, ISA, ג-1322/52

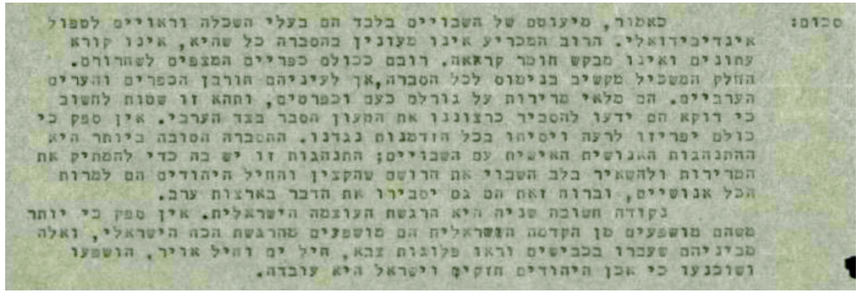

"إن المثقفين من بينهم يستمعون بأدب لكل هسبراه [شرح]، لكن ما يرون صوب أعينهم هو دمار القرى والمدن العربية"، شباط 1948

أرشيف إسرائيل الوطني، ملف ג- 308/23

يسلط كتاب "أسرى بلا حراب" من تأليف مصطفى كبها ووديع عواودة الضوء على هذا الفصل المسكوت عنه من تاريخ فلسطين وإقامة دولة إسرائيل. ذاك الفصل الذي لم يحظ، كما نرى، باهتمام خاص أو بحث واسع من قبل مؤرخين إسرائيليين أو فلسطينيين.

بناء على ما نعرفه، فإن هذا هو الكتاب الوحيد الذي صدر باللغة العربية والذي خصص كله لقضية معسكرات الاعتقال، ونتج عن عمل بحثيّ خاص عن قضية حبس آلاف الرجال الفلسطينيين، وتأطير الظاهرة كفصل من فصول النكبة الفلسطينية. فقد استخدمت معسكرات الاعتقال أداة للقمع والانتقام والسيطرة ضدّ الفلسطينيين الذين نجوا من التهجير الجماعي خلال عام 1948.

زيادة على ذلك، فإننا نتعلم من الكتاب كيف استغلت السلطات الإسرائيلية توق الأسرى الفلسطينيين للحرية من أجل إنجار هدف إثني-سياسيّ، يترجم هدف السلطات إلى مواصلة تفريغ البلاد قدر الإمكان من سكانها الفلسطينيين. بهذا، شكّلت معسكرات الاعتقال أداة لتهجير المزيد من الفلسطينيين إلى خارج حدود الدولة اليهودية، حيث قامت السلطات بالتفاوض مع الأسرى على صفقة مقايضة: إطلاق سراحهم من السجن مقابل النفي ومغادرة الوطن. بذلك، حوّلت إسرائيل الأسرى الفلسطينيين، بشكل ساخر، إلى رهائن ولم تألُ جهدًا في ابتزاز "موافقتهم على التهجير الطوعيّ".

اعتمد المؤلفان في بحثهما على مصادر أولية وثانوية، وعاينا مستندات من أرشيفات إسرائيلية كأرشيف الجيش الإسرائيلي، والذي لا يزال - بحسب المؤلفين- يحتفظ بجزء من المواد في ملفات محجوبة عن الجمهور، ومن أرشيفات عالمية كأرشيف منظمة الصليب الأحمر الدوليّ. كما اعتمدا على عشرات الشهادات الشفوية التي جمعها المؤلفان خصيصًا لهذا البحث من أسرى سابقين كانوا لا يزالون على قيد الحياة قبل إصدار الكتاب في حزيران 2013، وعلى صور ومستندات من أرشيفات الأسرى الخاصة. خلال ذلك كان المؤلفان شاهدين

على صعوبة نفسيّة لمساها لدى الأسرى المقابَلين الذين حملوا على مدى عشرات السنين عبء الشعور بالإهانة والأذى النفسي، دون علاج.

من بين المصادر الثانوية القليلة المتوفرة، استعان كبها وعواودة بكتاب "كنت أسيرًا" لمؤلفه عبد الرحمن عنان، قائد سرب في الطيران المصريّ. ونشير هنا إلى أن الجنود من الدول العربية الذين وقعوا في الأسر الإسرائيلي تمّ سجنهم كذلك في هذه المعسكرات. كما أن كتاب "حنا نقارة: محامي الأرض والشعب" لمؤلفه حنا إبراهيم والذي استند على مذكرات حنا نقارة الذي كان أسيرًا بنفسه، قد أضاء جانبًا إضافيًّا على القضية من زاوية شخصيّة وتجربة ذاتيّة. وكان أحد المصادر العبرية الذي استعمله المؤلفان هو كتاب لأهارون كلاين الذي أجرى مقابلات مع سجّانين إسرائيليين كانوا قد خدموا في تلك المعتقلات. أما محاولاتهما هما لمقابلة سجّانين إسرائيليين قد قوبلت بالرفض.

يتكون الكتاب من قسمين رئيسيين وملحق من الصور والمستندات. في القسم الأول والذي يشمل أربعة فصول، يمكن قراءة تقديم عام عن الظاهرة وسياقها السياسي، عن سياسة الاعتقال، عن الأسرى والسجانين وعن ظروف الأسر. أما القسم الثاني فهو عبارة عن فصلين: يعرض الأول شهادات شفوية جمعت بين الأعوام 2005 - 2011، ويتضمن الفصل الثاني قائمة تشمل أكثر من 5000 اسم أسير فلسطيني كانوا أسرى في تلك المعسكرات. وهي بالطبع قائمة جزئية، جمعت من الشهادات الشفوية التي أجراها المؤلفان ومن المستندات التي وقعت بين أيديهما.

عن منهجية الاعتقال كتب كبها وعواودة أنه كان يتمّ جمع الرجال الذين كانت أعمارهم بين 15 حتى 65 عامًا خلال حملات تفتيش واعتقال واسعة في المدن والقرى الفلسطينية التي وقعت داخل حدود دولة إسرائيل. في بعض الأحيان كانت الاعتقالات تتمّ بناء على قوائم أعدت سلفًا، وقد خصصت السلطات مجهودًا خاصًّا لملاحقة واعتقال ناشطين سياسيين في الحركة الوطنية الفلسطينية، وناشطين شاركوا في الثورة الفلسطينية الكبرى 1936-1939، وأعضاء سابقين في المنظمات الشبابية شبه المسلحة في سنوات الأربعينات مثل النجادة والفتوة، و"مشتبه بهم بنشاطات عدائية ضدّ لليهود". وفي بعض الأحيان تمت الاعتقالات خلال تهجير جماعيّ لسكان قرية معينة، بينما كان يقتاد عدد من رجال تلك القرية إلى معسكرات الاعتقال.

إن معظم المعلومات المتوفرة عن هذه المعسكرات تتطرق إلى الاعتقالات التي تمت بعيد إقامة دولة إسرائيل، وهناك القليل من المعلومات عن الاعتقالات في البلدات الفلسطينية التي احتلت قبل 14 أيار 1948.

في أعقاب الإعلان عن إقامة الدولة، يمكننا، وفقًا لما جاء في الكتاب، فهم وتحليل الدوافع الإسرائيلية لاعتقال آلاف الرجال، الذين اعتبروا "أسرى حرب" رغم أن غالبيتهم الساحقة كانوا مدنيين، تحت الذرائع التالية: مخاوف أمنية، اعتبارات ديموغرافية، استغلال أيادٍ عاملة عربية من أجل أنشاء بنى تحتية للدولة الفتيّة، استعراض قوة أمام الفلسطينيين الباقين داخل حدود الدولة، والتعامل معهم كخطر مستقبليّ، وإخضاعهم والسيطرة عليهم والانتقام منهم. وقد عانى الأسرى، في معظم المعتقلات، من تعذيب وتنكيل بأشكال مختلفة من أجل "كيّ الوعي بواسطة الصدمة والترهيب"، حتى أن بعضهم لم يجرؤ على الكلام عن تجربته في الأسر لمدة تجاوزت 60 عامًا.

ويشير الكاتبان إلى أن مصطلح "أسرى حرب" جاء لكي يسهل عملية طردهم إلى خارج حدود الدولة وليخدم الأهداف الديموغرافية الإسرائيلية. وبالفعل "الكثير منهم قد طردوا" بعد موجة التهجير الكبرى في عام 1948.

الخلاصة: صمود في الخارج، صمود في الداخل

في الختام، من المهم أن نتذكر أن كلا المقصدين من وراء المعسكرات الإسرائيلية لأسرى الحرب، أي الطرد الجسدي، ومحاولة صياغة الوعي، قد قاومهما الفلسطينيون. في مايو (أيار) 1948، على سبيل المثال، قام بعض من السجناء السبعمائة والأربعة والأربعين المتبقين في معسكر صرفند بالإعلان عن إضرابهم عن الطعام، لمقاومة محاولة طردهم إلى الأردن (الذي رفض استقبالهم).[13] في حين أن الرؤية الأكاديمية تشير غالبًا إلى عام 1967 كبداية إضرابات الفلسطينيين الجماعية عن الطعام، إلا أن هذا الإضراب عن الطعام يدلّ على أنه يتعين على الباحثين تسليط أنظارهم على العام 1948. وليد دقّة، المفكر الفلسطيني والسجين السياسي الذي أدّى الإهمال الطبّيّ المتعمد والتنكيل به من قبل دولة إسرائيل إلى وفاته داخل السجن بالتزامن مع طباعة هذا الكتيب، قد عبّر عن مقاومة الأسرى بمصطلح "صمود في الداخل" بوصفه قدرة السجناء على التشبث بحقيقتهم الخاصة على الرغم من محاولات إدارة السجون لتغيير كينونتهم.[14] كانت هذه العملية واضحة بالفعل في العام 1948، حينما عرض ممثل وزارة الخارجية على قيادة السجناء مساعدته في "تنظيم الحياة الثقافية للمعسكر". واعترض يوسف صايغ على الأمر، مذكّرًا محدّثه بـ"الفرق بين النشاط الثقافي، والدعاية السياسية".[15]

[13] Saunders, A., Palestine Prison Service, March 21, 1938, Social Services Penal and Prison Matters Prisons Reorganization Palestine, National Archives (UK), page 4.

[14] Shai Gortler, "The Sumud within: Walid Daka's Abolitionist Decolonization," *Contemporary Political Theory* 21, no. 4 (2022): 499-521.

[15] م. بيامنته, الدعاية السياسيّة والبث. رقم التصنيف ג-52\1322. محضر اللقاء الثاني لتنسيق الدعاية السياسيّة في أوساط الأقليات والسجناء العرب في إسرائيل. 8.12.1948. أرشيف الدولة الإسرائيليّة. [بالعبريّة]

מחנה שבויי
מס' 791